

أسباب نزول سورة عبس وأثرها في تفسير معاني الآيات: دراسة تحليلية

## ABESE SURESİ'NİN İNİŞ SEBEPLERİ VE AYETLERİN ANLAMINA ETKİSİ: ANALİTİK BİR İNCELEME

Mohamad ALDAHER

Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi, homs17965@gmail.com - 0009-0001-1804-8921

Dr. Öğr. Üyesi, Vedat YETKİN

Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi, vedat.yetkin@bilecik.edu.tr - 0000-0002-6990-0037

### المخلص

تتناول هذه الدراسة أسباب نزول سورة عبس وأثرها في تفسير معاني آياتها، من خلال تحليل السياق التاريخي واللغوي الذي نزلت فيه السورة ومدى تأثيره في توضيح المقاصد القرآنية.

فالوقوف على أسباب نزول الآيات يُسهم في إزالة الغموض عن بعض الألفاظ والمعاني، مما يساعد في تحقيق فهم أعمق للنصوص القرآنية. تركز الدراسة على الحدث التاريخي المتعلق بموقف النبي ﷺ مع الصحابي عبد الله بن أم مكتوم ؓ، حيث توضح السورة أهمية التوجيه الرباني في الدعوة وألوية إيصال الحق للجميع دون تمييز.

كما تسلط الضوء على العلاقة بين السياق التاريخي والتفسير القرآني، ودور أسباب النزول في بيان الحكمة الإلهية من التوجيهات القرآنية. تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي، من خلال جمع الروايات المتعلقة بأسباب النزول وتحليل النص القرآني في ضوء هذه الروايات، مما يسهم في تقديم تفسير أكثر دقة وشمولية للسورة.

وتهدف إلى إبراز الأبعاد الأخلاقية والدعوية المستفادة من توجيهات السورة، وربطها بالواقع الإسلامي الحديث. وتخلص الدراسة إلى أن معرفة أسباب نزول سورة عبس لها دور محوري في فهم معانيها، حيث يظهر أن التوجيه الإلهي لم يكن مقتصرًا على حادثة بعينها، بل يحمل دلالات أوسع تعزز من مبادئ العدل والمساواة في نشر الدعوة الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** سورة عبس، أسباب النزول، التفسير التحليلي.

### ÖZET

Bu çalışma, Abese Suresi'nin iniş sebeplerini ve bunların ayetlerin anlamına etkisini inceleyerek, surenin tarihî ve dilsel bağlamını analiz etmekte ve bu bağlamın Kur'anî mesajların açıklığı kavuşmasına nasıl katkı sağladığını ortaya koymaktadır. Ayetlerin iniş sebeplerinin bilinmesi, bazı kelime ve kavramlardaki belirsizlikleri ortadan kaldırarak daha derin bir anlam anlayışına ulaşmaya yardımcı olur. Çalışma, Peygamber Efendimiz ﷺ ile Abdullah bin Ümmü Mektûm (r.a.) arasında geçen olayın tarihî yönüne odaklanarak, surenin İslam davetinde ilahî yönlendirme ve hakkın ayırım gözetmeksizin herkese ulaştırılmasının önemini vurguladığını ortaya koymaktadır. Ayrıca, tarihsel bağlam ile Kur'an tefsiri arasındaki ilişkiyi inceleyerek, ayetlerin iniş sebeplerinin ilahî hükümleri açıklamada nasıl bir rol oynadığını ele almaktadır. Çalışmada, râvîlerden gelen nakillerin incelenmesi ve ayetlerin bu rivayetler ışığında değerlendirilmesi yoluyla analitik bir yöntem benimsenmiştir.

Bu sayede, surenin kapsamlı ve derinlemesine bir tefsiri sunulmaktadır. Araştırma ayrıca, surenin ahlaki ve davet metodu açısından içerdiği mesajları ele alarak, bu değerlerin modern İslam toplumu ile bağlantısını kurmayı amaçlamaktadır. Sonuç olarak, Abese Suresi'nin iniş sebeplerinin bilinmesi, onun anlamının daha doğru anlaşılmasına büyük katkı sağlamakta ve Kur'an'ın, olaylar ötesinde evrensel adalet ve eşitliği esas alan mesajlar içerdiğini göstermektedir.

**Anahtar Kelimeler:** Abese Suresi, İniş Sebepleri, Analitik Tefsir.

## 1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فتعد دراسة أسباب نزول القرآن الكريم من أهم الأدوات التي تساعد في فهم النصوص القرآنية واستنباط مقاصدها، حيث إن معرفة السياق التاريخي والظروف التي أحاطت بنزول الآيات تسهم في إزالة الغموض عن بعض الألفاظ والمعاني، وتكشف عن الحكمة الإلهية من التشريعات والتوجيهات القرآنية.

ومن بين السور التي تحتاج إلى وقفة تأملية لبيان أثر أسباب النزول في تفسيرها سورة عبس، التي نزلت في موقف محدد يتعلق بتعامل النبي ﷺ مع الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم .

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على العلاقة الوثيقة بين السياق التاريخي والتفسير القرآني، حيث تُظهر كيف أن فهم أسباب النزول يسهم في تحقيق فهم أعمق لمعاني الآيات، ويُبرز الأبعاد الأخلاقية والدعوية التي تحملها السورة.

كما أنّ دراسة سورة عبس تفتح الباب لاستخلاص الدروس المستفادة في مجال الدعوة إلى الله، خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة في نشر دعوة الإسلام.

### إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيسي: **كيف تسهم معرفة أسباب نزول سورة عبس في تفسير معاني آياتها، وما الأبعاد الأخلاقية والدعوية التي يمكن استنباطها من توجيهاتها؟** ويتفرع عن هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية، منها:

- ما الأحداث التاريخية التي ارتبطت بنزول سورة عبس؟
- كيف يساعد السياق التاريخي في فهم دلالات الآيات وإزالة الغموض عنها؟
- ما الأبعاد الأخلاقية والدعوية التي تحملها السورة، وكيف يمكن تطبيقها في الواقع الإسلامي الحديث؟

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. تحليل أسباب نزول سورة عبس وبيان أثرها في تفسير معاني آياتها.
2. إبراز الأبعاد الأخلاقية والدعوية التي تحملها السورة، مثل العدل والمساواة في الدعوة.
3. ربط التوجيهات القرآنية في سورة عبس بالواقع الإسلامي المعاصر، واستخلاص الدروس المستفادة للدعاة.
4. توضيح دور أسباب النزول في فهم المقاصد القرآنية وإزالة الغموض عن النصوص.

### أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في:

- كشف العلاقة بين السياق التاريخي والتفسير القرآني، مما يسهم في فهم أعمق لمعاني القرآن الكريم.
- إبراز الجوانب الأخلاقية والدعوية في سورة عبس، والتي تُعد مصدر إلهام للدعاة في تعاملهم مع مختلف الفئات المجتمعية.
- تقديم نموذج تطبيقي لدراسة أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن، مما يسهم في تعميق الدراسات القرآنية المعاصرة.

### منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على **المنهج التحليلي**، حيث يقوم بجمع الروايات التاريخية المتعلقة بأسباب نزول سورة عبس، وتحليل النص القرآني في ضوء هذه الروايات.

كما يعتمد البحث على المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدروس والأبعاد الأخلاقية والدعوية من توجيهات السورة. بالإضافة إلى ذلك، يتم استخدام المنهج الوصفي لربط هذه التوجيهات بالواقع الإسلامي الحديث.

#### **خطة البحث:**

يتكون البحث من عدة أقسام، تبدأ بدراسة مفهوم أسباب النزول وأهميتها، ثم تحليل السياق التاريخي لسورة عبس، يلي ذلك تحليل نص السورة في ضوء أسباب النزول، واستخلاص الأبعاد الأخلاقية والدعوية، وأخيراً ربط هذه التوجيهات بالواقع المعاصر، وذلك على النحو الآتي:

**مقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وإشكاليته، أهدافه، ومنهجيته، وخطته.

**تمهيد:** وفيه التعريف بمفردات البحث: أسباب النزول وأهميتها، والتعريف الإجمالي بسورة عبس.

**المبحث الأول:** سبب نزول سورة عبس.

**المبحث الثاني:** تحليل معاني الآيات في ضوء أسباب النزول.

**المبحث الثالث:** الدروس والأبعاد الأخلاقية والدعوية من توجيهات السورة.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج.

**الفهارس.**

## 2. تمهيد

يتناول هذا التمهيد التعريف بمفردات البحث، فيبين مفهوم أسباب النزول وأهميتها، كما يعرف تعريفًا إجماليًا بسورة عبس، وذلك على النحو الآتي:

### 1.2 مفهوم أسباب النزول وأهميتها:

#### 1.1.2 مفهوم أسباب النزول:

• تعريف أسباب النزول لغة:

السبب: هو الحبل وكلُّ ما يتوصل به إلى غيره (الجوهري، 1987م، ص281، والراغب الأصفهاني، 1412هـ، ص391، وابن منظور، 1414هـ، ج1، ص458، مادة: سبب)، والنزول: هبوط شيء ووقوعه (ابن فارس، 1979م، ج5، ص417، والراغب، 1412هـ، ص799، مادة: نزل).

• تعريف أسباب النزول اصطلاحًا:

عرف سبب النزول اصطلاحًا بعدة تعريفات، من أشهرها:

قال السيوطي رحمه الله: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه" (السيوطي، 1974م، ج1، ص116).

وقال الزرقاني: "سبب النزول هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه" (الزرقاني، د. ت، ج1، ص106).

وقال مناع القطان: "ولذا نعرف سبب النزول بما يأتي: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال" (القطان، 2000م، ج1، ص78).

وعرّفه دكتور خالد المزيني بقوله: "كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه" (المزيني، 2006م، ج1، ص105).

وتعريف الدكتور خالد المزيني من أضبط التعريفات.

### 2.1.2 أهمية أسباب النزول:

الوقوف على أسباب نزول الآيات من أهم الأمور التي تُسهم في إزالة الغموض عن بعض الألفاظ والمعاني، وقد ذهب الواحدي في كتابه (أسباب النزول) إلى أن: أسباب النزول أول ما يجب الوقوف عليه، وأول ما تصرف العناية إليه، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (الواحدي، 1992م، ص7).

وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" (السيوطي، 1974م، ج1، ص93).

وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" (ابن تيمية، 1995م، ج13، ص339).

### 2.2 التعريف بسورة عبس إجمالاً (يراجع: ابن عاشور، 1984هـ، ج30، ص101 ملخصًا بتصرف يسير):

سميت هذه الصورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة عبس).

وفي (أحكام ابن العربي) عنونها (سورة ابن أم مكتوم) ولم تسم هكذا إلا عنده؟ هذا لغيره، وسميت بسورة الصاخة، والسفرة، والأعمى، وكل ذلك تسمية بألفاظ وقعت فيها لم تقع في غيرها من السور أو بصاحب القصة التي كانت سبب نزولها، ولم يذكرها صاحب (الإتقان) في السور التي لها أكثر من اسم وهو عبس.

وهي مكية بالاتفاق، وعدت الرابعة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة والنجم وقبل سورة القدر، وعدد أيها عند العادين من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة اثنتان وأربعون، وعند أهل البصرة إحدى وأربعون وعند أهل الشام أربعون، وهي أولى السور من أواسط المفصل.

وسبب نزولها يأتي ذكره في المبحث الأول.

ومن أغراضها تعليم الله رسوله ﷺ الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها، والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه، وقرن ذلك بالذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجاتهم عند الله تعالى، والثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه.

وانتقل من ذلك إلى وصف شدة الكفر من صنديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي ﷺ عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم، والاستدلال على إثبات البعث وهو مما كان يدعوهم إليه حين حضور ابن أم مكتوم وذلك كان من أعظم ما عني به القرآن من حيث إن إنكار البعث هو الأصل الأصيل في تصميم المشركين على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهما منهم بأنه يدعو إلى المحال، فاستدل عليهم بالخلق الذي خلقه الإنسان، واستدل بعده بإخراج النبات والأشجار من أرض ميتة.

وأعقب الاستدلال بالإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين، والتذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه، والتنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية، وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس، وأنهم أحرىء بالتحقير والذم، وأنهم أصحاب الكفر والفجور.

### 3. المبحث الأول سبب نزول سورة عبس.

قال الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿١﴾﴾ [عبس: 1-2].

#### سَبَبُ النُّزُولِ:

أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنزل (عَبَسَ وَتَوَلَّى) في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا. ففي هذا أنزل» ورواه مالك عن عروة بن الزبير (الترمذي، ج5، ص357، رقم: 3331).

#### أقوال المفسرين في سبب النزول:

- قال الطبري: "وذكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية هو ابن أم مكتوم، عوتب النبي ﷺ بسببه" اهـ. (الطبري، ٢٠٠١م، ج24، ص102).

- وقال البغوي: " (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) هو ابن أم مكتوم وذلك أنه أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وغيره فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله هذه الآية" اهـ. (البغوي، ١٩٩٧م، ج8، ص332).

- وقال القرطبي: "فروى أهل التفسير أجمع أن قومًا من أشرف قريش كانوا عند النبي ﷺ وقد طمع في إسلامهم فأقبل عبد الله بن أم مكتوم فكره رسول الله ﷺ أن يقطع عبد الله عليه كلامه فأعرض عنه ففيه نزلت هذه الآية" اهـ. (القرطبي، ١٩٦٤م، ج19، ص211).

- وقال ابن كثير: "ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يومًا يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديمًا، فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه وود النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعًا ورغبةً في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى..)" اهـ. (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج8، ص319).

يظهر مما سبق أن جمهور المفسرين على أن الآية نزلت في ابن أم مكتوم، وإن كان سياقهم للأحاديث مختلفًا، لكنهم احتجوا بالحديث، وذكروا موافقته للسياق القرآني، وأنه سبب في نزول السورة.

#### 4. المبحث الثاني تحليل معاني الآيات في ضوء أسباب النزول

يتناول هذا المبحث أثر سبب النزول المذكور آنفاً على تفسير السورة، وكيف أزال الغموض في بعض الآيات، وأظهر الآيات بصورة أكثر وضوحاً، وفهماً أكثر دقة.

تحليل معاني الآيات في ضوء أسباب النزول:

##### 1. المقطع الأول من السورة:

• قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى ۝٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَحْشَى ۝٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس: 1-10].

• بيان الآيات في ضوء أسباب النزول (يراجع: ابن عاشور، 1984م، ج30، ص101 منقولاً بالمعنى وبتصرف):

سبب نزول هذه الآيات يرتبط بموقف النبي ﷺ مع عبد الله بن أم مكتوم، حيث كان النبي ﷺ منشغلاً بدعوة أحد أشرف قريش، ف جاء ابن أم مكتوم يسأل عن أمور الدين، فعبس النبي ﷺ وأعرض عنه. والتوجيه الرباني في الآيات يُظهر أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون شاملة للجميع دون تمييز بين غني وفقير، أو بين ذي مكانة اجتماعية وغيره.

والآيات تُبرز أهمية العدل والمساواة في التعامل مع الناس، خاصة في مجال الدعوة إلى الله.

وقد أزال سبب النزول الغموض عن بعض المعاني، مثل تفسير الأعمى في الآيات، والقصة التي تتحدث عنها الآية كما ذُكر في المبحث الأول.

##### 2. المقطع الثاني:

• ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 11-16].

• بيان الآيات في ضوء أسباب النزول:

لما كان العتاب الذي هو من شأن الأحباب ملوحاً بالنهي عن الإعراض عن وقع العتاب عليه، وكل من كان حاله كحالهِ والتشاغل عن راعب، صرح به فقال: ﴿كلا﴾ أي لا تفعل ذلك أصلاً فإن الأمر في القضاء والقدر ليس على ما يظن العباد ولا هو جار على الأسباب التي تعرفونها بل هو من وراء علومهم على حكم تدق عن أفكارهم وفهومهم؛ ثم علل ذلك فقال مؤكداً لإنكارهم ذلك ﴿إنها﴾ أي القرآن، تذكره (يراجع: البقاعي، د. ت، ج21، ص256).

فهذه الآيات تُذكر الإنسان بنعم الله عليه، وتدعوه إلى التفكير في هذه النعم واستشعار مسؤوليته تجاهها.

وفي سياق سبب النزول، تُعتبر هذه الآيات تذكيراً للنبي ﷺ وللمسلمين بأهمية الاهتمام بكل فرد، بغض النظر عن حالته ومكانته.

##### 3. المقطع الثالث والأخير:

• قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ ۝٢١ فَأَقْبَرَهُ ۝٢٢ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝٢٣ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝٢٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٥ أَتَأْتُوا الْقُرْآنَ حَرْفًا حَرًّا ۝٢٦ فَاتَّبَعْتُمْ فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعَنْبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا تَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَلَكَهًا وَأَبًّا ۝٣١ مَتَّبِعًا لَكُمْ ۝٣٢ وَإِلَّا تَعْلَمُونَ ۝٣٣ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۝٣٤ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٥ وَأُمِيهِ ۝٣٦ وَأَبِيهِ ۝٣٧ وَصَحْبَتِيهِ ۝٣٨ وَبَنِيهِ ۝٣٩ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٤٠ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٤١ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٤٢ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ ۝٤٣﴾ [عبس: 17-40].

## • بيان الآيات في ضوء أسباب النزول:

استئناف ابتدائي نشأ عن ذكر من استغنى، فإنه أريد به معين واحد أو أكثر، وذلك يبينه ما وقع من الكلام الذي دار بين النبي ﷺ وبين صناديد المشركين في المجلس الذي دخل فيه ابن أم مكتوم.

والمناسبة وصف القرآن بأنه تذكرة لمن شاء أن يتذكر، وإذ قد كان أكبر دواعيهم على التكذيب بالقرآن أنه أخبر عن البعث وطالبهم بالإيمان به كان الاستدلال على وقوع البعث أهم ما يعتنى به في هذا التذكير (يراجع: ابن عاشور، 1984م، ج30، ص119).

وتحدثت الآيات عن يوم القيامة وما فيه من أهوال ونعيم، وتذكر المؤمنين بثوابهم العظيم، وفي سياق سبب النزول، تُعتبر هذه الآيات توجيهاً للنبي ﷺ وللمسلمين بأهمية إخلاص النية في الدعوة إلى الله، وعدم الانشغال بالدنيا عن الآخرة، وتذكر أهوال القيامة، ومحاولة إنقاذ المدعوين من النار، وتبشيرهم بدخول الجنة إذا آمنوا.

## 5. المبحث الثالث الدروس والأبعاد الأخلاقية والدعوية من توجيهات السورة

تبين مما سبق من بيان سبب نزول السورة والتعريف بها وتحليلها أثر السبب على تفسير السورة، وكثرة الدروس والأبعاد الأخلاقية والدعوية التي خرجت من توجيهات السورة، ومن أهمها ما يأتي:

- بيان المقاصد القرآنية ومنها: العدل والمساواة في الدعوة حيث عاتب الله ﷺ نبيه ﷺ على إعراضه عن الأعمى، وتذكرته، والاهتمام بدعوة غيره، فجاءت الآيات للتنبيه على المساواة بين المدعويين، والاهتمام بمن أراد التزكية حقاً.

- التفسير يُظهر أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون شاملة للجميع دون تمييز بين غني وفقير، أو بين ذي مكانة اجتماعية وغيره.

- أولوية إيصال الحق للجميع: فمن جاء لينزكي ويطهر قلبه ويتذكر أولى ممن جاء لا يريد إلا المعاندة والتكبر والاستهزاء بالحق.

- أهمية التواضع والإخلاص في الدعوة، فقد يزدري الداعي أحد المدعويين لمظهره أو فقره، فينبغي أن يتواضع له ويخلص في نصحه

- ومن أغراضها تعليم الله رسوله ﷺ - الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها، والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه، وقرن ذلك بالتنكير بإكرام المؤمنين وسمو درجاتهم عند الله تعالى، والثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه.

## 6. الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة أسباب نزول سورة عبس وأثرها في تفسير معاني آياتها، حيث أظهرت أن معرفة السياق التاريخي الذي نزلت فيه السورة يسهم في إزالة الغموض عن بعض الألفاظ والمعاني، ويُعمق فهم المقاصد القرآنية. كما أبرزت الدراسة الأبعاد الأخلاقية والدعوية التي تحملها السورة، مثل العدل والمساواة في الدعوة، وأهمية إيصال الحق للجميع دون تمييز.

وخلصت إلى أن فهم أسباب النزول يُعد أداة أساسية في تفسير القرآن، ومن أهم ما يساعد في تطبيق القرآن في الواقع الإسلامي المعاصر.

## المصادر:

1. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (1995م). *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984م). *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر.
3. ابن فارس، (1979م). *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
4. ابن كثير، (1999م). *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2. دار طيبة للنشر والتوزيع.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1414م). *لسان العرب*، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة.
6. البغوي، معالم التنزيل، (1997م). تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط4. دار طيبة للنشر والتوزيع.
7. البقاعي، (د.ت). *نظم الدرر*، الرباط، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
8. الترمذي، (2009م). *سنن الترمذي*، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط1. بيروت: دار الرسالة العلمية.
9. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة.
10. الراغب الأصفهاني، (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة الأولى.
11. الزرقاني، محمد عبد العظيم، (د.ت). *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
12. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
13. الطبري، (2001م). *جامع البيان*، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى.
14. القرطبي، (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية.
15. المزيني، خالد بن سليمان، (2006م). *المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراسة*، دار ابن الجوزي، الدمام- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
16. القطان، مناع بن خليل، (2000م). *مباحث في علوم القرآن*، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.
17. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، (1992م). *أسباب النزول*، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح- الدمام، الطبعة الثانية.